صلى الله عليه وسلم الى ابي بكر وقرا عليه الاية فلما وصل الى قوله الا تحبون ان يغفر الله لكم
والله غفور رحيم اي مع كمال قدرته فتخلقوا باخلاقه قال بلى يارب اني احب ان يغفر
لي فذهب ابو بكر الى بيته وارسل الى مسطح واصحابه وقال قبلت ما انزل الله تعالى على
الراس والعين وانما فعلت بكم ما فعلت ان يسخط الله عليكم اما اذا عفى عنكم فمرحبا
وجعل له مثلي ما كان له موقا لـه والله لا انزعها ابدا وذلك من اعظم انواع المجاهدات
ولا شك ان هذا اعظم من مجاهدة الكفار لان هذا مجاهدة مع النفس وذلك مجاهدة
مع الكفار ومجاهدة النفس اشق ولهذا روي انه صلى الله عليه وسلم قال رجعنا من
الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر ان الذين يرمون المحصنات اي العفايف الغافلات
اي عن الفواحش وهن السليمات الصدور النقيات القلوب بان لا يقع في قلوبهن
فعلها اللاتي ليس فيهن دها ولا مكر لانهن لم يجربن الامور ولم يرزن الاحوال
فلا يفطن كما تفطن المجربات العرافات قال القايل
ولقد لهوت بطفلة ميالة • بانها تطلعني على اسرارها
وكذلك من البله من الرجال في قوله صلى الله عليه وسلم اكثر اهل الجنة البله
وقيل البله هم الراضون بنعيم الجنة والفطناء لم يرضوا الا الى وجهه الكريم
المومنات بالله ورسوله لعنوا في الدنيا والاخرة اي عذبوا في الدنيا بالحد
وفي الاخرة بالنار ولهم عذاب عظيم لعظم ذنوبهم قال مقاتل هذا خاص في عبد
الله بن ابي المنافق وروي انه قيل لسعيد بن جبير من قذف مومنة يلعنه الله
في الدنيا والاخرة قال ذلك لعايشة خاصة قال الزمخشري ولو قلبت القران
كله وفتشت عما اوعد به العصاة لم تر ان الله عز وجل قد غلظ في شي تغليظه في
افك عايشة رضوان الله عليها ولا انزل من الايات القوارع المشحونة بالوعيد
الشديد والعقاب البليغ والزجر العنيف واستعظام ما ركب من ذلك
واستفظاع ما اقدم عليه ما انزل فيه على طرق مختلفة واساليب مفتنة
كل واحد منها كاف في بابه ولو لم تنزل الا هذه الثلاث ايات لكفى به حيث جعل
القذفة ملعونين في الدارين جميعا وتوعدهم بالعذاب العظيم في الاخرة وبان
السنتهم وايديهم وارجلهم تشهد عليهم كما قال تعالى يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم
وارجلهم بما كانوا يعملون اي من قول وفعل وهو يوم القيمة بما افكوا
وبهتوا وانه يوفيهم جزاءهم الحق كما قال تعالى يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق
اي جزاءهم الواجب الذين هم اهله ويعلمون عند ذلك ان الله هو الحق المبين
حيث حقق لهم جزاء الذي كانوا يشكون فيه فاوجز في ذلك واشبع وفصل
واجمل واكد وكرر وجاء بما لم يقع في وعيد المشركين وعبدة الاوثان الا ما هو
دونه في الفظاعة وما ذاك الا لامر وعن ابن عباس انه قال بالبصرة يوم عرفة
وكان يسال عن تفسير القران حتى سيل عن هذه الايات فقال من اذنب
ذنبا ثم تاب منه قبلت توبته الا من خاض في امر عايشة وهذا منه مبالغة

ونقطع

وتعظيم لامر الافك ولقد برا الله تعالى اربعة باربعة براء يوسف عليه السلام بلسان
الشاهد وشهد شاهد من اهلها وبراء موسى من قول اليهود فيه بالحجر الذي ذهب
بثوبه وبراء مريم بانطاق ولدها حين نادى من تحتها اني عبد الله وبرا عايشة
بهذه الايات العظام في كتابه المعجز المتلو على وجه الدهر بمثل هذه التبرية بهذه
المبالغات فانظر كيف بينها وبين تبرية هولاء وما ذاك الا لاظهار علو منزلة
رسول الله صلى الله عليه وسلم والتنبيه على افاقة محل سيد ولد ادم وخيرة
الاولين والاخرين وحجة الله على العالمين ومن اراد ان يتحقق عظمة شانه
وتقدم قدمه واحرازه لقصب السبق دون كل سابق فليتلق ذلك من
ايات الافك وليتامل كيف غضب الله تعالى له في حرمته وكيف بالغ في نفي التهمة
عن حجابه وقال قوم لعايشة وازواج النبي صلى الله عليه وسلم لم يذكر في قذفهن
توبة ومن ذكر في قذفهن اول السورة توبة غيرهن فان قيل ان كانت
عايشة هي المرادة فكيف قيل المحصنات اجيب بانها لما كانت ام
المومنين جمعت ارادة لها ولبناتها من نسا الامة الموصوفات بالاحصان
والغفلة والايمان ولذا قيل ان هذا حكم كل قاذف ما لم يتب فان قيل ما معنى
قوله تعالى هو الحق المبين اجيب بان معناه ذو الحق المبين اي العادل الظاهر
العدل الذي لا ظلم في حكمه والحق الذي لا يوصف بباطل ومن هذه صفته كان له
ان يجازي المحسن على احسانه والمسي على اساته فحق مثله ان يتقى ويجتنب
محارمه وقرا يشهد حمزة والكسائي بالياء التحتية والباقون بالفوقية ويوم
ناصبه الاستقرار الذي تعلق به لهم وقرا ابو عمرو يوفيهم الله بكسر الها
والميم وحمزة والكسائي بضم الها والميم والباقون بكسر الها وضم الميم
هذا كله في الوصل واما الوقف فالجميع بكسر الها وسكون الميم الخبيثات
اي من النسا والكلمات للخبيثين من الناس والخبيثون اي من الناس للخبيثات
اي مما ذكر والطيبات اي مما ذكر للطيبين اي من الناس والطيبون اي
منهم للطيبات اي مما ذكر فالذي يليق بالخبيث مثله وبالطيب مثله
اولئك اي الطيبون والطيبات من الناس ومنهم صفوان وعايشة ذكرهما بلفظ
الجمع كقوله تعالى فان كان له اخوة اي اخوان مبرؤن اي الطيبين والطيبات
من النسا على الاول ولصفوان وعايشة على الثاني لهم مغفرة اي عفو عن
الذنوب ورزق كريم هو الجنة وروي ان عايشة رضي الله تعالى عنها
كانت تفتخر باشياء اعطيتها لم تعطها امراة غيرها منها ان جبريل عليه
السلام اتى بصورتها في سرقة واحدة من حرير وقال هذه زوجتك وروي
انه اتى بصورتها في راحته ومنها انه صلى الله عليه وسلم لم يتزوج بكرا غيرها
ومنها انه قبض صلى الله عليه وسلم وراسه في حجرها ومنها انه دفن في بيتها
ومنها انه كان ينزل عليه الوحي وهو معها في لحافه ومنها انها نزلت من السما

اوليك

ثم النسا صفوان وعايشة
مبرؤن مما يقولون اي الخبيثون
والخبيثات من النسا وقيل عايشة
وصفوان ح

Copyright © King Saud University